

الاخلاقيات في اوقات الازمات

انصع الكثير من ابناء آدم المعاصرين عندما سمعوا بتطبيق مبدأ طبابة الحرب فيايطاليا على ضوء اجتياح جائحة كورونا لمواطنيهم . تزايد عدد الضحايا لجائحة كورونا في ايطاليا بشكل صاروخي و يفوق امكانيات المستشفيات ذات المحدودية في عدد معدات اجهزة التنفس الصناعي في فترة الطفرة . فاصبح اطباء الايطاليون يقيمون و يعيدون تقييم استخدام جهاز التنفس الصناعي على مبدأ طبابة الحرب اي استخدام جهاز الانقاذ للمصابين الاكثر احتمالا بتجاوز المرض والاولوية في العادة تعطى للشباب على حساب ارواح كبار السن . و بهذا اسدل الستار يومذاك على مبدأ "الاول وصولا للمستشفى هو الاول بالخدمة served first - in first " في تلكم الفترة .

جائحة كورونا المزلزلة سلطت الضوء على اخلاقيات المهن و تطبيقها من قبل اصحاب كل مهنة في الازمات . في بعض مدارس الاخلاق المعاصرة يدور حاليا تدارس وتطبيق مبدأ حساب ترجيح الارباح و الخسائر عند التعاطي بالمواضيع الاخلاقية الشائكة و ليس بناء على مبدأ العدالة الموضوعية الصرفة . لتوضيح الصورة اورد الامثلة التالية :

لو ان عدد كبير من المواطنين ثاروا و هجموا على مخيم للاجئين بسبب ورود نبأ مفاده تسجيل حالة اعتداء فرد لاجئ على شرف مواطنة . و اخذ عدد ليس بالقليل من المواطنين المندفعين للانتقام بتحطيم و تكسير المخيم و اتجهوا لتوبجا بالعمل الانتقامي بالقبض على عشرة لاجئين من فئة الشباب بقصد تنفيذ حكما لاعداد بهم دون اي تمحيص او تحقق من شخص المتهم داخل المخيم . يقول اصحاب مدرسة حساب ترجيح المصالح الحسابية في الاخلاق ، حينذاك منا لافضل لمسؤول ضبط الامن في المخيم ان يتهم واحد غيلة من اولئك العشرة وان كانت الصاق التهمة فيه ظلم و جور ولكن ذلك الفعل سيحفظ بقية الافراد التسعة من بطش ايدي الجمهور الغاضب. هكذا جواب يجعل الضمير الحي في تأنيب مستمر و هذا يجعل مبدأ الغايات و الافعال في مناقشات معمقة " comission of act as much as matter mission of act "

في عالم الاعمال تم تقسيم الموظفين بين اصحاب الياقات غلزرعاء و الياقات البيضاء blue و white . سؤال اساسي طرحه و يطرحه البعض عن : ما هو اساس التقسيم في ابقاء البعض على رأس العمل و صرف البعض

منهم السيوتهم اذا كان الكل يقول بان حياة الانسان مهمة all matter lives . و انطلقت اسئلة مماثلة و تتعلق بكيفية اعطاء اولوية المعالجة من كورونا و هل هي على اساس الانسانية ام على اساس المواطنة ام على اساس توافر التأمين الصحي لدى الانسان المصاب.

جائحة كورونا كشفت و محصت بشكل غير مسبوق و على مستوى الامم و الثقافات والحضارات و الشعوب امور سلوكية واقعية و ملموسة و بعيدة عن التنميق اللفظي والمكياج الاعلامي و الشعارات البراقة ؛ و كشفت ايضا عن ادارة الازمات الحقيقية واساليب ادارة الثغرات . لقد طفق على السطح اسئلة حادة الزوايا في الممارسات الاخلاقية المهنية و ابرزت الازمات ، سيناريوهات في افاق انعدام اليقين في ردود الافعال عند التعاطي البشري و لما قد تأول اليه الامور . من الجيد ان يراجع كل انسان منا مبادئ اخلاقيات من جهة و اخلاقيات المحيط البشري المحيط به جغرافيا و الذي يود ان يستودع فيه الباقي من ايام عمره و يفرق بين الشعارات البراقة و بين الافعال الملموسة . في العهود الغابرة كان هناك شعار مفاده " الغاية تبرر الوسيلة " وفي عالمنا الحالي تعددت العناوين و المبادئ الاخلاقية في كل بقعة من الارض . و منالجيد ان يكون الانسان مطلع على مبادئ الاخلاق الفاعلة في العالم